

## في استقبال عام آخر.. فرصة للتأمل والمراجعة



هي ختام السنة وقد اعتاد الناس أن يتوقفوا عند نهاية سنة من تاريخ معين ليستقبلوا بطريقة معينة سنة جديدة. ففي الفكر الإسلامي يمثل الزمن عمرك وأنت تخطو مع الزمن لتستهلكه، وفي كل ساعة يموت شيء منك، وفي كل سنة تموت حقبة من عمرك، فنحن لا نموت دفعة واحدة لكننا نموت موتاً تدريجياً، لقد مات العمر الذي عشناه ونحن نستقبل عمراً جديداً، ولذلك شبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموت بالنوم كما شبه البعث باليقظة «إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون» يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) ممّا يروى عنه، عندما يستيقظ في الصباح: «لك الحمد أن بعثتني من مرفدي ولو شئت جعلته سرمداً»، فالإنسان يُولد في كل يوم عند يقظته.

وعلى ضوء هذا فإذا كان الزمن يمثل حركة عمرنا في حينه، فعلياً أن نحقق في مضمون هذا الزمن ماذا أخذ منّا وماذا حررنا فيه، وماذا قدم لنا من فرص، وماذا انتهزناه من فرصة؟ هل عندما تقدم الزمن بنا تقدمنا؟ أو كان الزمن يتقدم بنا ونحن نتأخر؟ كما في بعض كلمات الإمام علي (عليه السلام): «فلينظر أحدكم أسائر أو أراجع» هل أنت تتخلف أو تتقدم؟ لأن مسألة التقدم في الفكر والروح وفي الثقافة وفي حركة الحياة لا تُقاس بالساعات أو بالأيام، إنّما تقاس بحجم ذاتك ماذا حملت؟ كان فكرك محدوداً فهل توسّع؟ كان قلبك مقفلاً فهل انفتح؟ كانت حياتك تتحرك في ساحة ضيقة فهل اتسعت تلك الساحة؟ أي هل أصبحت تتحرك بشكل أوسع؟ ماذا فعلت وماذا تريد أن تفعل؟ ولذلك أرادنا سبحانه وتعالى أن نحقق دائماً بالغد من خلال حسابات الأمس، وأن تكون حياتنا يقظة مع الله، لا غفلة عن الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَنَزَّلُوا مِنْهُ فَذَمَّتْ لِرِغْدٍ) (الحشر/ 18).

ما هي حساباتك للغد؟ أن تدرس جيداً حساباتك التي قدمتها في كتابك عندما يقدم إليك الكتاب (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عِلَايَكَ حَسِيباً) (الإسراء/ 14). فلا بد لنا، فيما يريد الله لنا أن نتحرك، أن نقدّم للغد شيئاً، قد تكون الكلمة واردة فيما قدّممت لنفسك (وَمَا تَقْدِرُ مَوْأَلًا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) (البقرة/ 110). ولكنك كنت شخصاً تعيش مع الآخرين، ومندمجاً مع الآخرين فأنت لم تعيش وحدك بل أنت جزء من عائلة، جزء من محلاة، جزء من

